في منطقة الشرق الاوسط، والضغط على الكونغرس الاميركي بالاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل، والحملة الشرسة ضد العراق بسبب اعدام جاسوس ايراني الاصل بريطاني الجنسية، ثمّ مسرحية ضبط صواعق التفجير النووي في مطار هيثرو في لندن، تهيئة لضربة اسرائيلية ضد العراق، والحرب المجنونة في لبنان، والافراج عن الرهائن فيها، تمهيداً لتمزيق العالم العربي، والضجة الكبرى التي أثارتها اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية، والغرب بصفة عامة، عن تملّك العراق السلاح الكيميائي. وقد وضح من كل ذلك مدى تأييد الغرب لاسرائيل، ومدى تحامله على العرب.

وحتى تتغلّب اسرائيل على ضيق رقعتها الجغرافية، وصعوبة المناورة فيها، فانها تؤسس عقيدتها العسكرية على مبادىء رئيسة عدّة، من أخطرها توسيع هذه الرقعة الجغرافية الضيّقة بالحاق أجزاء كبيرة من أرض فلسطين اليها، ثمّ باحتلال باقي أراضي فلسطين، وتجاوز ذلك الى دول عربية أخرى. ولم تكن رغبة التوسّع، وحدها، هي الحافز الى ذلك، ولكن كان هناك هدف عسكري بنقل الحرب الى أرض العرب، لتظل اسرائيل بمنجاة من تأثير هذه الحرب، تمهيداً لتحقيق هدف انشاء «اسرائيل الكبرى».

ولن يكون هدف الملايين السوفيات النهائي، الذين يستعدون لغزو الاراضي العربية المحتلة، هو الارض المحتلة فقط. وحتى وانْ كان ذلك هو هدفهم، فان أول آثار غزوهم هو طرد الفلسطينيين من على أرضهم؛ وسوف يكون الهدف النهائي هو القدس والدول المحيطة بفلسطين، بما في ذلك الجولان وجنوب لبنان وأجزاء من الاردن وسيناء ومصر.

وهناك مخاوف على الاردن الذي يرتبط مع اسرائيل بأكبر خط حدود؛ كما ان هناك مخاوف تتعدّى الجولان، بالنسبة الى الحدود الشمالية، ومخاوف لا يمكن تجاهلها على البوّابة الشرقية لمصر، وهي سيناء. أمّا جنوب لبنان، فان المخاوف مستقرة فيه بالفعل مع الوجود الاسرائيلي. وأي مراقب لا يحتاج الى درس الاستراتيجية ليتوصّل الى ان التوسّع الاستيطاني لاسرائيل آت لا محالة خلال سنوات قليلة. وليس ذلك رجماً في الغيب، وانما إعمال للمنطق العادي. فهناك أرض محدودة المساحة ومحدودة السعة السكانية سوف تضيق بالملايين من البشر القادمين اليها، وسوف يتوسّعون، توسّعاً طبيعياً، على الارض المحيطة بهم حتى تحقيق «اسرائيل الكبرى» من النيل الى الفرات، وهو هدف الصهيونية من قديم الأزل.

ان القضية ليست قضية مخاطر تهدّد شعب الضفة وغزة فقط، ولا الشعب الفلسطيني كله، وانما قضية مخاطر تهدّد مصير الدول العربية كلها. بعضها مهدّد بالخطر عاجلاً، وبعضها لن يتأخّر عنه طويلاً.

ويتضح المخطط الاسرائيلي من التحرّكات الدائرة، الآن، في الشرق الاوسط، وعلى الساحة الدولية، حيث تدل هذه التحرّكات على رغبة اسرائيل في تصدير المشكلة الفلسطينية الى الاردن، وان تحل مشكلة حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في تقرير المصير بتوطين الفلسطينيين في الدول التي يعيشون فيها الآن. وبذا يصادرون حقه في اقامة دولته على أرضه واقامتها على حساب الاردن. وبذا ترضي المجتمع الدولي دون دفع الثمن الذي سوف يكلّفها: الانسحاب من على الاراضي المحتلة، والتوقّف عن التوسّع الذي جعلت منه اسرائيل، منذ العام ١٩٤٨، محوراً لاستراتيجيتها في المنطقة. فاذا نجحت اسرائيل في ترتيب آلية فعّالة ومنتظمة لنقل اليهود من الاتحاد السوفياتي اليها، فان من المتوقّع ان يصل عدد المهاجرين، خلال السنوات الخمس المقبلة، الى ٧٥٠ ألف شخص. واذا